قبيلة النايمان المغولية
(Mangholian Naiman Tribe)

م.م. ساهرة عواد عبدعلي
قسم التأريخ
كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص:

المغول قبائل بدوية تسكن أواسط آسيا . قبيلة النايمان واحدة من ثلاث قبائل رئيسة تشكل أمة المغول ، فهي قبيلة مغولية بدوية ، أصولها تركية ، كانت تسيطر على مساحات واسعة من السهوب الرعوية ، وتتوطن الأراضي التي تشكل في الوقت الحاضر (أقليما منغوليا والحزام الجنوبي من سيبيريا).

كانت قبيلة النايمان أكثر حضارة وتقدما أذا ماقورنت بالأقوام المجاورة لها من المغول . وذكر عدة ديانات كانت منتشرة في الأقليم المغولي ، إلا أن ديانة النايمان المرجحة هي (النصرانية) وعلى المذهب (النسطوري). وكان النايمان في أقتصادهم يعتمدون على الرعي والصيد وغنائم الغزو .

البحث تطرق الى أشهر ملوك قبيلة النايمان والمعارك التي خاضوها في الأقليم وتأثير نتائجها على بروز الزعيم المغولي (جنكيزخان) ، ونجاحه في توحيد القبائل المغولية (التتار) ، وتحقيق الأنتصارات الكبيرة .

إن هزيمة النايمان أمام جنكيزخان أدت الى تفتيت قبيلتهم وأضمحلال دورها وغياب تأثيرها على الأمبراطورية المغولية ذات النفوذ الواسع في آسيا وأوربا.

المقدمة

قبيلة النايمان واحدة من ثلاث قبائل مغولية رئيسة هي (التتار والكرايت والنايمان) .

تمخض عن الصراع الدموي بين هذه القبائل الثلاث بروز القائد المغولي (جنكيزخان)، الذي وحد قومه وقادهم لتحقيق الانتصارات العظيمة ورسم الخارطة السياسية الجديدة لنفوذ المغول. ففي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تمكن المغول من بسط نفوذهم على الجزء الأعظم من آسيا وأمتد داخل أوربا فجمعوا تحت سلطة دولة واحدة حضارتي الشرقين الأقصى والأدنى .

واجهت في البحث صعوبتين :

الأولى : قلة المصادر والمراجع التي لاغنى عنها في تعزيز البحث وتدقيق المعلومات التي تم تدوينها .

الثانية: إذا ما استثنينا المعلومات المتعلقة بالقائد (جنكيزخان وأولاده وأحفاده) فان ما ذُكر حول قبائل المغول لاتتخطى الإشارة إلى مناطق وجودهم وأهم خاناتهم (الملوك والأمراء) والمعارك التي وقعت فيما بينهم .

سيكون البحث مشتملا على تعريف قبيلة النايمان ووجودهم والإشارة إلى أشهر ملوكهم والمعارك التي خاضوها وأثر تحالفاتهم مع القبائل الأخرى على المستقبل السياسي والاقتصادي والتطور الاجتماعي لشعوب الإقليم المتمثل بإقليم منغوليا الواقع إلى الجهة الشمالية من الأراضي الصينية والى الجهة الشرقية من إقليم التركستان .

أصول النايمان و وجودهم

إن الآراء المتيسرة في المصادر حول أصل قبيلة النايمان وأماكن تواجدها قد ذكرت:

1. النايمان ((من الأتراك الذين غلب عليهم الطابع المغولي وهم يقطنون الحوض الأعلى لنهر أرخن[1] ومنحدرات جبال التاي[2] حول البحيرات الواقعة في تلك المناطق))[3].

2. النايمانيون ((أحد الأقوام التي كانت تقطن أواسط آسيا وعلى وجه التحديد على السفوح الشرقية من جبال الطائي))[4]. تسمى جبال التاي في بعض المصادر بجبال الطائي.

3. ((كان القوم النيمانيين أكثر حضارة وتقدماً بين كافة الشعوب المغوليه))[5].

4. ذكر المستشرق بارتولد في كتابه تأريخ الترك في آسيا الوسطى ((في كتاب أرسله قس نسطوري في آسيا الوسطى إلى الجاثليق في بغداد ، تحدث في هذا الكتاب عن هجوم قام به قوم منقسمون الى ثمان قبائل ، ومن المحتمل أن يكون هؤلاء المغول المسمون (نايمان) وكانوا في عهد جنكيزخان يسكنون الجزء الغربي من منغوليا، ومعروف أن كلمة (نايمان) بالمغولية بمعنى (ثمانية) وفي الكتاب ان القوم المهاجم كان منقسما الى ثماني قبائل))[6].

5. أذا اتجهنا بصورة أعمق الى الجهة الغربية من الأراضي المنغولية فسنجد هذه القبائل الثلاث الكبرى ، أقوام التتار والكرايت و النيمانيين كانت نفسها منقسمة داخليا الى أعداد كثيرة من القبائل والعشائر والبطون والفخوذ الأخرى))[7].

6. ((وفي غرب الكرايت أي الى الغرب من أعالي بحر أرخون ونهر نارون عاش النايمان .... والواقع أن أسمهم يبدو أنه مغولي ، إذ ان لفظة نايمان معناها عند المغول ثمان ، وأن القابهم كانت تركية لذا يصح اعتبارهم من الترك المغول))[8].

7. ((والمعروف أيضا أن جنكيزخان في منغوليا قد أضفى الصفة المنغولية على قبائل لاشك أنها قبائل تركية كالنايمان بجبال التاي))[9].

8. ((في سنة 600هـ / 1204م أغار جنكيزخان على قبيلة النايمان المغولية وهزمهم عند حدود جبال آلتاي))[10].

9. ((وكان هذا هوكوجلوك بن تارينغ خان أمير قبيلة النايمان التركية))[11].

ما يتعلق بأصل قبيلة النايمان فأن المصادر قد ذكرت بأنها تركية وأخرى مغولية أو تركية مغولية ، والمصادر التي ذكرت بأنها تركية مغولية (تركية ذات طابع مغولي) هي الأكثر والمرجح أن يكون أصل قبيلة النايمان من الأتراك المغول ((وهناك العديد

من السمات والشواهد المتعلقة بالأعراق البشرية ، وخاصة مايتعلق منها بلغتهم ، تدل على أن المغول ينتسبون ، إلى حد قريب جدا ، بالعنصر أو الجنس التركي))[12]

وعن تواجد قبيلة النايمان فهناك إجماع للمؤرخين كما ذكر في الفقرات السابقة بأنها كانت تتواجد في الجهة الغربية من الأراضي المغولية وعلى سفوحها الشرقية ، حيث تتواجد سلسة جبال التاي (الطائي) الشاهقة ((ان أراضي قبائل النيمان كانت تقع في الأقليم الواقع بين جبال خنكاي وسلسلة جبال الطائي الشاهقة))[13].

أعمال قبيلة النايمان

ان الأعمال التي كانت تمارسها قبيلة النايمان لأدامة حياتها وتأمين مستلزمات عيشها ، هي ما تقوم به القبائل المغولية الأخرى ، فسمة حياة القبائل هي حياة البداوة التي تعتمد على الصيد والرعي ، فالمصادر ترجع العشائر والقبائل المغولية في مجموعها الى قسمين كبيرين بارزين . فقسم من هذه القبائل أو العشائر ينتمي في حرفته الى الرعاة في السهوب والقسم الثاني هم فئة الصيادين داخل الغابات ، وان المغول صيادون للسمك من الأنهار والحيوانات من الغابات ومطاردة الحيوانات ذات الفراء كالسمور وهذا ما كان عليه المغول سابقا ، فالمغول الأصليون ، أجداد جنكيزخان ، كانوا يمارسون الرعي من جهة ، ويعيشون على الصيد من جهة أخرى ، نظرا لأن منازلهم كانت تقع بين والسهوب والغابات[14] .

ديانة النايمان

ترد الإشارات في المصادر التأريخية إلى أن النايمان كانوا يدينون بديانتين هما (النصرانية و البوذية) ..

1. ((وهم يدينون المسيحية مثل قبيلة كرايت))[15].

2. وعن معارك الزعيم المغولي جنكيزخان مع النايمان ذكر المستشرق بروكلمان ((في سنة 608 هـ / 1206م تم له إخضاع قبيلة النايمان النصرانية القوية في منغوليا الغربية))[16].

3. ((كان الكثير من قوم النيمانيين يعتنقون الديانة المسيحية ومن ذوي المعتقد النسطوري[17]))[18].

4. ذكر بارتولد ((أن المصادر الأسلامية لا المسيحية وحدها ترى أن قبائل (النايمان) في غرب منغوليا كانوا مسيحيين))[19].

5. أما أعتناق قبيلة النايمان للديانة البوذية[20] فيبدو أن هذه الديانة كانت موجودة الى جانب الديانة النصرانية ويمكن أن نستشف ذلك من أن ملك النايمان (كوتشلوك خان) كان على الديانة النصرانية وغيرَها الى الديانة البوذية عندما تزوج من أمراة تدين بهذا الدين متأثرا بها. يذكر الغامدي عن كوتشلوك خان ((أذ انه كما قلنا ، قبل ان يأتي الى أراضي (القراخطائيين)[21] ويغتصب عرش (الكورخانيين)[22] كان يدين بالديانة النصرانية وينتهج المذهب النسطوري مثله في ذلك مثل أي فرد (نيماني) لكنه بعد أن أعتلى عرش (الكورخانيين) نجده يتزوج بامرأه كان قد خطبها قبله أبو زوجته (كورخان) قبل الأطاحة به وكانت تدين بالديانة البوذية ، وبعد أن تزوج بها (كوتشلوك خان) نراها تؤثرعليه فيغير معتقداته الدينية من النصرانية الى البوذية))[23].

6. ذكر فامبري في تأريخ بخارى أن (كوتشلوك خان) ويرد أحيانا (كوجلوك خان) بعد أن أعتلى العرش واجه الموقف المعادي من قبل المسلمين الذين كانوا يعيشون في الأراضي التي سيطر عليها والحقها بحكمه وكذلك واجه عداء العالم الأسلامي كله بسبب مشاعره المعادية للأسلام ((كانت زوجة كوجلوك مسيحية ، وكانت تجهد في حمل مسلمي كاشغر[24] وختن[25] على الدخول في ملتها، في حين كان زوجها يحاول أن يحملهم قهرا على أعتناق مذهبه البوذي وقاومهما المسلمون في ذلك مقاومة شديدة أستشهد فيها جلال الدين إمام ختن وعصبة من المؤمنين))[26].

7. ((وأعتنق النايمان الشامانية[27] شأن سائر شعوب الأستبس ، غير أن النسطورية المسيحية نفذت اليهم))[28].

ويبدو ان النايمان كانوا يدينون بالديانة النصرانية وهذا ما جاء في أكثر المصادر التأريخية ، أما المعلومة التي تشير الى أن النيمانيين كانوا من الديانة البوذية أو الشامانية فنصيبها من الترجيح ضعيف.

ثقـافتهم

كان النايمان أكثر حضارة وتقدما إذا ما قورنوا بالأقوام المحيطة بهم من الشعوب المنغولية وسبب ذلك يعود الى أنهم كانوا قد تأثروا بالحضارة الأيغورية[29] ((من المحتمل جدا انهم (أي النيمانيون) كانوا أول من تبنى الأحرف الهجائية الأيغورية ونقلوها إلى اللهجة المغولية، وكتبوا بها لغتهم المغولية. والى جانب الأيغوريون كان (النيمانيون) على صلات تربطهم بأقاليم التركستان[30] وجتسيو[31] كما كانت بلادهم (بلاد النيمان) يزورها مسلمون يمتهنون حرفة التجارة))[32].

ومما يؤكد سبق قبائل النايمان في معرفة الكتابة للأقوام المغولية الأخرى هو ما ذكر بأن جنكيز خان وربما كافه قومه لم يكونوا على معرفة بكتابة ما يتكلمون به أو قراءه ما هو مكتوب ألا بعد انتصارهم على النيمانين . وفي هذا المجال ذكر مؤلف كتاب جنكيزخان ((لأنه قد يبدو أن معرفه وجود الكتابة نفسها لم يماط له اللثام عنها ألا بعد انتصاره على النيمانين فقط ، وذلك عندما ألقى المغول القبض على رجل ايغوري هو تاتا تونكا وأسروه فقد كان هذا الرجل منخرطا في سلك الخدمة (الإدارية المدنية)لدى تايان خان (النيماني) كحامل الخاتم ، أصبح تاتا نوكا معلم المغول الأول))[33] كما ذكر بروكلمان ((أخذ جنكيز خان عن النايمان استعمال خط الايغورفي دواوين الدولة))[34].

ملوك النايمان

ان مناطق توطن قبيلة النايمان الوعرة والحياة اليومية الصعبة والمناخ القاسي شتاءا ببرده القارص وصيفا بحرارته العالية ، تحتاج بالتأكيد إلى رجال أشداء قادرين على الحياة في مثل هذه الظروف الطبيعية والمعيشية الصعبة جدا، و بالنتيجة فهم الرجال المقاتلون الأشداء ذوو العادات والتقاليد المتشابهة لكونهم من القبائل الرحالة (الشبيهة بقبائل البدو الرحل في الجزيرة العربية) الباحثة عن الكلأ والمراعي ، ومناطق الصيد بحاجة إلى قادة أقوياء وأشداء في قيادتهم ، قادرين على ترويض هولاء الرجال الأشداء بطبيعتهم وضمان ولائهم وطاعتهم ((ويمكننا أن نقول أن بيئة الأقاليم الشرقية في أسيا قد فرضت على طوائف الأتراك والمغول أن يعيشوا عيشة بدوية كلها نزاع وصراع بسبب تنازع البقاء))[35].

لم نجد لقبيلة النايمان تسلسل ملوك أو أمراء لعائلة ملكية أو رجالا امتدوا نزولا من الجد القائد الكبير ومن كابر لكابر ، بحيث تتصف مراحل معينة من حياه القبيلة بالقائد الفلاني أو الملك الفلاني نزولا. كل المصادر التي تيسرت لنا حول قبيلة النايمان المغولية التركية وفي المجال المتعلق بملوك أو أمراء هذه القبيلة تشير الى ذكر أسمين بصورة متكررة هما (تايانك أو تيانغ) ويرد في اغلب المصادر (تيانغ خان) وهو والد الملك الذي استلم حكم النايمان بعد(كوجلو) ويكتب أيضا (كوشلو أو كشلي) وكذلك في اغلب المصادر باسم (كشلي خان) كذلك ذكر بصورة محدودة اسم (بويروق خان) وهو الأخ الأكبر للملك تيانغ خان وكان احد ملوك قبيلة النايمان أيضا[36].

((كان لهولاء النايمان ملوك مشهورون وأقوياء ولهم جيوش عديدة وكانت تقاليدهم وعاداتهم تشبه عادات المغول))[37] . ((وفي قديم الزمان كان يطلق على ملوكهم اسم (كوشلوك خان) أو (بويروق خان) ومعنى كوشلوك ملك عظيم وقوي أما بويروق فمعناه معطي الأمر[38] ، ولكن مع هذا كان لكل ملك اسم أصلي آخر يختاره له أبواه)) [39].

حروب النايمان

إن المطلع على المصادر والمراجع سواء كان كتابها من المعاصرين لتلك المرحلة التاريخية أو القريبين منها زمنيا أو المستشرقين ومهما كانت خلفياتهم الثقافية وعلى

اختلاف ارائهم تجاه الأحداث التاريخية التي اتصف بها صراع الأمم والأديان في منطقة وسط آسيا ، يجد أن بداية المعارك الشديدة والقوية بين قبائل وأقوام المنطقة بدأت مع ظهور القائد المغولي (جنكيزخان) والذي قاد المعارك ومعه أولاده حيث انتهى بتوحيد قبائل المغول وتسمى (التتار) أيضا وحقق النجاحات في وسط آسيا وانطلق منها نحو الأقاليم المجاورة وصولا إلى أوربا . وسيتم توضيح ذلك تباعا.

سنبدأ بتدوين معارك قبيلة النيمان من مرحلة خلافها مع القائد جنكيز خان حيث أن هذا الحدث يعد بداية للخلافات والاتحادات الوقتية بين القبائل حيث مصالحها ودفع خطر القائد المغولي (جنكيز خان).

يذكر النسوي ((حدثني غير واحد ممن يعتبر قولهم أن مُلك الصين مُلك متسع دوره مسيرة ستة أشهر ، وقد قيل انه يحويه سور واحد لم يتقطع ألا عند الجبال المنيعة[40] ، والأنهار الوسيعه ، وقد انقسم من قديم الزمان إلى ستة أجزاء ، كل جزء منها مسيرة شهر يتولى أمره خان ، أي ملك بلغتهم ، نيابة عن خانهم ألأعظم[41] وكان خانهم الكبير الذي عاصر السلطان محمد[42] ، التون خان[43] ، توارثها كابر عن كابر بل كافر عن كافر ... فيعول إذ ذاك في حراسه ما خلفه الملك على الخانات الستة المقيمين بأرض الصين وكان في زمرتهم عصر المذكور شخص يسمى دوشي خان قد تزوج بعمة جنكزخان[44] اللعين وقبيلة اللعين هي المعروفة بالتمرجي ، سكان البراري .... فاتفق أن دوشي خان المزوج بعمه جنكيز خان السفاك توفى و التون خان غائب ، وقد حضرها جنكيز خان زائرا ومعزيا ، فبعثت إلى كشلوخان و جنكيز خان وهما المتوليان أمر ما يتاخم إعمال المتوفي من الجهتين تنعي أليهما زوجها ، معلمة إياهما أن المتوفي لم يخلف ولدا وان ابن أخيها جنكيز خان إن اقيم مقامه ، يحذو حذو المتوفي في معاضدتهما وإتباع إرادتهما ، فاستصوبا رأيها فيما رأت و أشارا عليها بتقليده الأمر .... فلما عاد التون خان الى مدينته المعروفة بطمغاج .... الى أن قدمت تقاديم جنكيزخان أستشاط غضباُ وقضى من تقديمهما أياه عجبا ....))[45]. وبعد هذا الحدث تحقق لجنكيز خان موقع الخانية على ما كان للمتوفي زوج عمته من أعمال وفي الوقت

نفسه لم يحصل على موافقة الخان الأعظم حيث ذُكر ((فلما انهي الأمر إلى الخان الأعظم الطون خان أنكر توليه جنكيز خان واستحضره وأنكر على الخانيين اللذين فعلا ذلك))[46]. ((ثم مات كشلوخان وقام ابنه مقامه ولقب بكشلوخان أيضا فاستضعف جنكيز خان جانب هذه الصغرى وحداثة سنه واخل بالقواعد التي كانت مقررة بينه وبين أبيه فانفرد كشلوخان عن جنكيز خان وفارقه لذلك ووقع الحرب بينهما))[47].

أولى معارك النايمان

بعد ظهور جنكيز خان ودخوله في مواجهه مع قبائل الكيرايت المجاورة لقبيلة النايمان وما حققه من الانتصار عليها ، أصبح النيمانيون قلقين للأوضاع الجديدة ، حيث أصبح جنكيز خان أقوى حاكم في أواسط وشرق أراضي منغوليا وهذا الوضع دفع النايمان لان يعيدوا حساباتهم ويتخذوا الاحتياطات والاستعدادات التي تقيهم الاضرار الممكن أن تقع عليهم نتيجة لاختلال موازين القوى في منطقتهم وإقامة الأحلاف التي تجعل من قبيلة النايمان قوة قادرة على حماية مصالحها ، ولتحقيق ذلك ذُكر بأن الحاكم النايماني بدأ يتحرك باتجاه إقامة التحالفات الجديدة ((فقد حاول تايان خان الحاكم النايماني أن يكون حلفا مع قبيلة أنكوت ، التي كانت تعيش في المناطق القريبة من سور الصين العظيم ، وذلك محاولة منه أن يهاجموا معا جنكيز خان من كلا الجانبين)) [48].

وحين اكتشف جنكيز خان تحركات الحاكم النيماني من خلال معلومات تسربت اليه من قبيلة (أنكوت) قام بتنظيم جيشه ((بدا جنكيز خان الحملة العسكرية ضد النيمانين فـي أوائل (فصل الربيع) (من سنه 600هـ / 1204م) .... سار النيمانيون تحت قيادة تايان خان وابنه كوتشلوك لمقابلة المغول ، ألا أنهم منيوا بهزيمة ساحقة (على أيدي المغول) فبينما هرب كوتشلوك، وهو رجل صاحب نشاط جبار الى جبال الطائي، فأن تايان خان (والد كوتشلوك) ، فقد حياته في ميدان المعركة)) [49].

وذكر في احد المصادر حول معارضة قبيلة النايمان وعدم أطاعتها لجنكيز خان ((وان أو ل من عارضة (تايانك خان) [تيانغ] ففي سنة 600 هـ / 1203 م حاربه

وكانت من أعظم الحروب التي صادفت جنكيز وكان هولها خطيرا . وهذه المحاربة طالت من وقت السحر إلى الغروب جرح فيها تايانك (تيانغ) وكسر جيشه وقد فر مجروحا فمات في الطريق ...وأما ابنه وهو كوجلو فقد سلمَ وذهب إلى عمه الأكبر بويروق خان))[50].

كما ذكرت المعركة في مصدر آخر ((وفي سنه 600هـ / 1204م أغار جنكيز خان على قبيلة النايمان المغولية وهزمهم عند حدود جبال آلتاي ، وجرح في المعركة التي نشبت بين الطرفين خان النايمان (تايانك خان) وما لبث أن توفي بعد قليل . وبعد الاستيلاء على ممتلكات النايمان ، تمكن جنكيز خان من هزيمة أقوام أخرى من المغول كانت تسكن على حدود التبت والحدود الشرقية للتركستان)) [51].

بعد نجاح جنكيز خان وموت تيانغ خان وهروب ابنه كوتشلوك خان صمم جنكيز خان على القضاء النهائي على خصمه ملك النايمان الهارب وحول ذلك ذُكرالعزاوي عن حركة جنكيزخان ((ذهب في الصيف المقبل على ملك نايمان وهو بويروق خان وحينما قارب نايمان في الربيع لم يكن لـ (بويروق خان) علم وكان قد ذهب للصيد فصادفه جنكيز خان فقتله حالا .... أما كوشلو فقد نجا ولجأ إلى تركستان إلى كورخان ملك الخيتاي (الخطأ هكذا يلفظه مؤرخوا العرب) .

وقد أكرمه كورخان وأعطاه بنته وجعله كاتبه.... ومن ثم رجع جنكيز خان إلى فيلقه))[52].

وذكر برو كلمان ((وفي سنه 1206م تم له إخضاع قبيلة النايمان النصرانية القوية في منغوليا الغربية))[53].

كوتشلوك خان والكورخان

بعد مقتل (تايانك خان) والد كوتشلوك هرب ولده من ساحة المعركة مع بعض من جيشه المنكسر نحو الجبال بعيدا عن سيوف جيش جنكيز خان وهناك من ذكر بأنه ذهب إلى عمه بويروق خان وهنا تبدأ مرحلة أخرى من الصراع بين كوتشلوك خان قائد النيمانيون وجنكيز خان القائد المغولي الذي بدأ يفرض أرادته بقوه السيف على القبائل

المجاورة وطموحه واضحا انه يهدف لتوحيد هذه الجيوش ولجمع المقاتلين المغول تحت لوائه لتحقيق أهدافه التوسعية والسيطرة على كامل الإقليم المغولي. وهذا ما ستؤكده الأحداث اللاحقة.

فما موقف كوتشلوك خان مما حدث ؟

كان قائد النايمان كوتشلوك صاحب همه وطموح وتصميمه واضح على توحيد أبناء قبيلته والبحث عن حلفاء آخرين من القبائل الأخرى التي تشاركه القلق والخوف من الواقع والمستقبل الذي ينتظرهم وتحسسهم بوجود خطرين حقيقيين يحيطان بقبائل الإقليم وهما خطر الزعيم المغولي الطامح جنكيز خان والسلطان محمد علاء الدين ملك خوارزم[54] وبعض من إقليم خراسان والمعاصر لجنكيز خان ، وكان بين سلطان خوارزم وقبيلة الخطا صراع ((وفي سنه 604هـ / 1208م كان ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند[55] وملك بخارى[56] خوارزم شاه يشكون ما يلقونه من الخطأ ويبذلون له الطاعة والخطبة والسكة لبلادهم إن دفع الخطا فعبر علاءالدين محمد خوارزم شاه نحو جيحون واقتتل مع الخطا)) [57].

((ظل هدف السلطان محمد بالاستيلاء على تركستان بعيد المنال برغم كل هذا الذي فاز به ذلك انه لم يكد يبارح شواطئ سيحون حتى كان كورخان برغم تقدمه في السن .... قد حظر بشخصه مع جيشه عند اترار فاستردها ثم سارع من بعد ذلك بتسيير بعض فرق من جيشه فحاصرت سمرقند من جديد))[58].

من المتفق عليه أن قبيلة الخطا كانت قلقة من المتربصين بها أصحاب المطامع بأملاك جيرانهم ، وان كوتشلوك خان كان يعيش ظروف هزيمة جيش النايمان ومقتل قائدهم (والده) أمام جيش جنكيز خان.

ان وجود مصلحة مشتركه لتجميع قوتي النايمان مع الخطأ ومواجهه العدو الأقوى المتحرك باستمرار ضدهم وهو جنكيز خان استنادا لقاعدة اسبقيه المخاطر كان دافعا مهما لكوتشلوك يحركه للذهاب إلى ملك الخطأ (الكورخان) لعله يجد المساعدة والحصول على فرصه تامين الجيوش الكافية لمواجهه جنكيز خان والانتقام منه ، وكذلك

في الوقت نفسه سنجد أن كورخان الخطأ استقبل كوتشلوك مرحبا واحتمال أن يكون دافعه لذلك هو الحصول على قوه اضافيه لقبيلته من قبيلة النايمان لمواجهه المخاطر التي تحيط به من الجهتين اللتين سبق الإشارة أليهما.

بعد هزيمة كشلوخان ومفارقته لجنكيز خان ذكر النسوي انه ذهب ((إلى حدود قيالق[59] والمالق[60] فمصالحة صاحبها ممدوخان بن أرسلان خان ، على أن تكون الأيدي واحده والقلوب على وجوه المصالح متساعدة واتفق وصوله اليها إفلات خان الخانيه كورخان ملك الخطائيه من وقعة جرت بينه وبين السلطان[61] فأخذ ممدو خان يزين لكشلوخان قصد كاشغر والاستيلاء على كورخان بها ، ويقول له انك أن ظفرت به وأجلسته على سرير الملك ، لم يخالفك احد من ملوك الترك)) [62]. وكان كوشلوك يستبعد ذلك ((لما عنده من عظم محله ومخافة أمره وبعد صيته ، وجلالة قدره ، فلم يزل ينفث في خيله وغازيه ، إلى أن أجاب إلى ما دعاه أليه ، فنهضا من قيالق وكبساه بحدود كاشخر واقتنصاه وأجلساه على سرير الملك ، وكان كشلوخان يقف بين يديه عند الأذن العام موقف الحجاب ، فيشاوره في دقيق الأمور وجليلها ولم يعمل بما يأمره إلا في قليله)) [63].

وهذه الرواية حول طريقه وصول كوتشلوك إلى بلاط (القراخطائيين) ليست الوحيدة وإنما هناك عده روايات وكلها توبد أن ذهابه كان سلميا طالبا رضا كورخان الخطأ عليه وقبوله إياه عندهم ، وبغض النظر عما كان يضمره كوشلوك خان في سريرته ،

وفي هذه الروايات ما ذكره الجويني في روايتين مختلفتين تقول أحداها (((أن كوشلوخان) ذهب عن قصد إلى (كورخان) في بلاطه مباشره))[64]. والروايـة الثانية ((بان مجموعه من حرس الحدود العسكريين قبضـوا عليه وسـاروا به إلى ملكهم (كورخان))).

وذكر ((أن الأخير رحب به أجمل ترحيب وأكرمه غاية الإكرام ، وقبل أن ينزل عنده مكرما معززا وفيما بعد نجد (الخان القراخطائي) يقدم ابنته إلى (الخان النيماني) اللاجئ لتكون زوجة له))[65].

وعن وصول (كوتشلوك خان) إلى العاصمة (القراخطائية) ((يمكن أن نقول بان كوتشلوك خان ربما كان قد وصل إلى العاصمة (القراخطائية) في وقت ما من احد شهور سنه 604 هـ / 1207م))[66].

بعد المعارك التي وقعت مابين (الكورخان) والمسلمين بقيادة السلطان محمد خوارزم شاه للسيطرة على إقليم وأراضي ما وراء النهر ، لم يقم (ملك النايمان) بتقديم أي مساعده للرجل الذي انعم عليه وزوجه من ابنته بل العكس ، يذكر الغامدي في الفتوحات الأسلامية ((فيحدثنا كل من رشيد الدين و الجويني أن (كوتشلوك خان) كان قد رأى بأم عينه ما كان يعانيه (كورخان) من ضعف. وما وصلت إليه دولته من تفكك وانهيار، فمخطط أن يطوح بولي نعمته ، ويستولي على عرشه ويحكم البلاد (القراخطائية)))[67].

ولكي يحقق (كوتشلوك خان) هدفه خطط للذهاب إلى قومه وتجميع مقاتليه فاحتال على الكورخان طالبا منه السماح له بالذهاب بحجة تجميع مقاتليه والعودة بهم لمساعده (القراخطائيين) ضد الثوار المسلمين ((نجح (كوتشلوك خان) في لعبته الخادعة ، انخدع (كورخان) وسمح له بالذهاب إلى قومه المتفرقين في المقاطعات الواقعة حول (نهر أميل)وما أن سمعت (قبائل النايمان) بخبر عوده سيدهم حتى تجمعوا حوله من كل حدب وصوب ...بعدها نجده يتوجه بهم في هجوم ضد أراضي (مملكة كورخان) نفسها ، إلا أن الأخير استطاع أن يهزم جموع (النايمان) ويجبرهم على التراجع إلى منطقه (نهر أميل). لم يقلع (كوتشلوك خان) عن مخططه العدائي للاستيلاء على كرسي (مملكة القراخطائيين) رغم هزائم قومه .... نجح في مباغته (كورخان) وهو في نفر قليل من أتباعه .... فهزم مرافقيه واخذ (كورخان) أسيرا))[68].

وحول خيانة كوتشلوك لملك القراخطائيين ذكر الجويني ((ألا انه سرعان ما تمرد عليه وراح يحرض الأمراء هذا وذاك ، يوم قال (كوجلوك) (لكور خان) ، بأن أتباعه كثيرون للغاية وينتشرون في حدود أميل وقياليغ ، فإذا سمحت لي أقوم بجمعهم في مكان واحد ليقوموا بخدمتك ، وهنا سمح له (كورخان) بجمعهم لأنه كان يظن أن (كوجلوك) صادق فيما يقول ، بعد ذلك خدع (كوجلوك) (كورخان) وجعل نفسه في مكانه وراح يلقب نفسه (كوشلوك خان) وأصبح كالسهم (سريع الانطلاق) وذاع صيته بين الأقوام ، وراح الغنائم تنعم عليه شيئا فشيئا ، ووصلت حدود الأراضي التي سيطر عليها إلى أميل وقياليغ. كما تحالف معه (توق نغان) وهو أمير قوم مكريت))[69].

ويذكر المستشرق بار تولد ((إذ حدث في تلك اللحظة بالذات أن تعرضت الولايات الشرقية ، لدولة القراخطاي إلى غزو من جانب الرحل الذين طردهم جنكيز خان من منغوليا . وفي عام 1208م الحق جنكيز خان هزيمة ساحقة على ضفاف نهر ارتيش بفلول النيمان تحت قيادة كوجلوك والمركيت تحت قيادة توق تابيكي))[70].

وتشير المصادر إلى اتصالات قام بها كل من النايمان والقراخطاي بالسلطان محمد خوارزم شاه يطلب كل منهم مساعدته في حربه مع الطرف الأخر وحول ذلك يذكر ابن الأثير ((فلما رأى ملك الخطأ ذلك أرسل إلى خوارزم شاه يقول له أما ما كان منك من أخذ بلادنا وقتل رجالنا فعفو عنه وقد أتى من هذا العدو من لا قبل لنا به وإنهم أن انتصروا علينا وملكونا لا دافع لهم عنك والمصلحة أن تسير إلينا بعساكرك وتنصرنا على قتالهم ونحن نحلف لك أننا أذا ظفرنا بهم لا نتعرض إلى ما أخذت من البلاد ونقنع بما في أيدينا وأرسل أليه كوشلي خان ملك التتر يقول أن هولاء الخطأ أعداؤك وأعداء أبائك وأعداؤنا فساعدنا عليهم ونحلف أننا أذا انتصرنا عليهم لا نقرب بلادك ونقنع بالمواضع التي ينزلونها ، فأجاب كل منهما أنني معك ومعاضدك على خصمك وسار بعساكره إلى أن نزل قريبا من الموضع الذي تصافوا فيه فلم يخالطهم مخالطه يعلم بها انه من احدهما فكانت كل طائفة منهم تظن انه معها وتواقع الخطأ

والتتر فانهزم الخطأ هزيمة عظيمة فمال حينئذ خوارزم شاه وجعل يقتل وياسر وينهب ولم يترك أحدا ينجو منهم))[71].

وعن هذه الواقعة ذكر العزاوي في كتابه العراق بين أحتلاليين ((لما خلا الجو لخوارزم شاه في جهة خراسان عبر(نهر جيحون) وسار إلى الخطا وكان وراء الخطا المغول في حدود الصين وكان هناك ملك يقال له كشلي خان (كوجلو) (وقد مر ذكره في مقارعته مع جنكيز خان) وكان بينه وبين الخطأ عداوة مستحكمة فأرسل كل من كشلي خان ومن الخطأ يسأل خوارزم شاه أن يكون معه على خصمه ، فأجابهما بالمغلطة وانتظر ما يكون منهما فتقارعا بينهما فانهزمت الخطأ فمال عليهم خوارزم شاه وقتل فيهم وكذلك فعل كشلي خان بهم فانقرضت الخطأ ولم يبقى منهم ألا من اعتصم بالجبال آو استسلم وصار في عساكر خوارزم شاه وهذه الواقعة من الظروف الكبرى المسهلة لجنكيز خان في فتحه وامتلاكه لهذه (المملكة الكبرى) بحيث صار مجاورا لخوارزم شاه بعد ماقضى عليها واكتسحها))[72] .

وبعد هذا الانتصار على الخطا وقع الخلاف مابين مللك النايمان كوتشلوك خان وسلطان خوارزم شاه ، فنجاح النايمان وحصولهم على الغنائم والأموال الكثيرة وسيطرتهم على الأراضي والممالك الواسعة أقلقت السلطان محمد ، عندها بدأ يتصل بكوتشلوك ويطالبه باقتسام غنائمه مذكرا إياه بأنه ما كان له الانتصار على الكورخان لولا مساعدته ويتوعده في حال عدم ألاذعان لمطالبه .

وذكر النسوي ((ولما بلغ السلطان آسره كورخان واستيلاءه على ما حوته يده من نفائس الجواهر والاعلاق ، التي جمعت على مر الدهور من الأفاق أرسل أليه يقول : أن خان الخانيه قد تخلص من حبائلي بعد أن تركته خطفة لكل ذاهب وغلة لكل سالب ، فهلا حدثتك نفسك بقصده ، وإذا كان في عز سلطانه ومناعة شانه و الآن قد أجليته عن دياره وأمصاره ، وعرضت على السيف عامه أعوانه وأنصاره وقد كان يرغب في المهادنة على أن يزوجني ابنته طوغاج خاتون[73] تزف ألي بما تحويه خزائنه من الجواهر الثمينة والاعلاق النفيسة ، على أن أتركه في أخريات بلاده بما لفظته

السيوف من حشاشة نفس ، أحين أصبح كسيرا يؤخذ أسيرا ؟ فان أردت السلامة في نفسك وذويك ، فشانك أن تسيره ألي بينته وخزانته ، وأمواله وأشياعه ، و ألا فقد جئتك بما لايغنيك منه إلا حد الحسام وثبات المقام.

فأجابه كوشلوك خان عن هذه رسالة جواب خاشع متذلل وبعث إليه بألطاف تعمر ذوائب الأوصاف من طرف تلك الأطراف ، واستعفى من تسليم كورخان متشفعا ، إذ كان كورخان يتضرع إليه مستعفيا ويقول: أن هذا السلطان وأباه كانا يحملان اليّ الاتاوه ويبذلان لي الطاعة))[74].

ويذكر ابن الأثير موقفا متصلبا لكوشلوك بعد انتصاره على الكورخان حيث ذكر ((وأنفذ خوارزم شاه إلى كشلي خان ملك التتر يمن عليه بأنه حضر لمساعدته ولولاه ما تمكن من الخطأ فاعترف له كشلي خان بذلك مدة ثم أرسل إليه يطلب منه المقاسمة على بلاد الخطا وقال كما أننا اتفقنا على أبادتهم ينبغي أن نقسم بلادهم ، فأجابه ليس لك عندي غير السيف ولستم بأقوى من الخطأ شوكة ولا اعز ملكا فان قنعت بالمساكنه وإلا سرت إليك وفعلت بك شرا مما فعلت بهم ، وتجهز وسار حتى نزل قريبا منهم وعلم خوارزم شاه انه لا طاقة له به ، فكان يراوغه فإذا سارالى موضع قصد خوارزم شاه أهله واثقاً لهم فينهبها وإذا سمع أن طائفة سارت عن موطنهم سار أليها فأوقع بها ، فأرسل إليه كشلوك خان يقول له ليس هذا فعل الملوك هذا فعل اللصوص و ألا أن كنت سلطانا كما تقول فيجب أن نلتقي فأما تهزمني وتملك البلاد التي بيدي وأما أن افعل أنا بك ذلك ، فكان يغالطه ولا يجيب إلى ما طلب))[75].

بعد انتصار كوشلوك خان على الكورخان تمكن لاحقا من دفع خطر خوارزم شاه حينما واجهه بموقف قوي ومتحديا له وطالبا منه المواجهة في ساحة القتال وبالتأكيد فان ملك النايمان كان يدرك خطورة موقف خوارزم شاه مع جنكيز خان وان الأخير كان يعد العدة ويهيء جيوشه لمقاتلة الخوارزميين ولعل هذه الحالة هي نفسها التي دفعت بالسلطان لتحاشي المواجهة مع كوشلوك خان .

وبالرغم من كل النجاحات التي حققها كوشلوك خان ، فانه كان يواجه حالات تمرد كثيرة فذكر بارتولد ((غير أن المهمة الأولى التي واجهت كوشلوك كانت سحق فلول الثوار المسلمين ، أي القضاء على يوزار أو (أوزار) هو سارق خيل وقاطع طريق سابق ، كان قد أقام لنفسه خلال الثورة أمارة مستقلة بإقليم قولجة .

وكان عليه أيضا القضاء على زعماء الثورة الذين قتلوا الخان بكاشغر. ودون أن يجد كوجلوك نفسه في حاجه إلى القيام بحملة لأخضاع تركستان الشرقية فقد عمل لمده ثلاثة أو أربعة أعوام متتالية (من عام 1211 إلى عام 1213 أو 1214) على الإغارة على المنطقة وتخريبها وقت الحصاد))[76].

بعد كل النجاحات التي حققها قوم النايمان والتحاق الكثير من القبائل وخضوعهم لقيادة كوشلوك خان المنتصر على القراخطائيين والمسيطر على تلك الأراضي والممالك الواسعة وجد كوتشلوك خان نفسه مره أخرى أمام خطر الزعيم المغولي المنتصر جنكيز خان ،الذي كان يعد العدة للنيل من عدوه اللدود الهارب منه كوتشلوك خان ، ومما لاشك فيه أن الأخير كان يمن نفسه بتحقيق النصر والانتقام من قاتل أبيه والذي لا يزال يطارده .

لذا فان المواجهة متوقعة مابين القائدين المنتصرين جنكيز خان وكوتشلوك خان.

كوتشلوك خان في مواجهة جنكيزخان

بعد سيطرة كوتشلوك خان على تلك المناطق الواسعة عامل سكانها ولا سيما المسلمين معاملة قاسية ظالمة بل اجبرهم على ترك دينهم ومنعهم من ممارسه عباداتهم .

ويذكر الصياد (بعد ذلك توجه كوجلوك إلى منطقه (ختن) وأخضعها في قسوة بالغة وارتكب هناك الموبقات ، وسام الأهالي سوء العذاب ، ولم تتوقف شروره عند هذا الحد بل اجبر المسلمين على الارتداد عن دينهم ، واعتناق إحدى الديانتين : المسيحية أو البوذية ، واذا لم يقبلوا ذلك فعليهم أن يتزيوا بزي الخطائيين)[77].

وذكر ستوف (لم يمض وقت طويل حتى اتضح أن كوتشلوك نفسه أصبح عدوا للمسلمين وحتى انه صار اشد عداوة لهم من كورخان)[78].

في مثل هذه الظروف وهذا التوقيت بدأ جنكيز خان يعد جيوشه لمواجهه ملك النايمان ((ما أن عاد من ارض الصين إلى بلده ((في منغوليا)) حتى وجه جنكيز جل اهتمامه إلى ناحية الغرب ، حيث كان ما يزال هناك على قيد الحياة أعداء قديمون (هم) كوتشلوك النايماني وأبناء تكتا (شيخ عشيرة) المركيت))[79].

وذكر الصياد ((ولم يكن جنكيز خان بالشخص الغافل عن عدوه القديم كوشلوك ، فيتركه يقوى ويشتد ساعده ليعود ويهاجمه للأخذ بثأر أبيه))[80] .

مما ذكر يتضح أن قرار جنكيزخان بمواجهه كوتشلوك أصبح محسوما ولتحقيق هذا الهدف قام جنكيز خان بتجهيز جيشه لهذه المهمة ((فأرسل جيشا كبيرا بقيادة احد قواده المشهورين ، وكان يدعى (جَبَه نويان) الذي سار الى كاشغر وأستولى عليها بسهولة، وفر كوجلك هائما على وجهه .... وكان أول ما فعله (جبه) أن أطلق الحرية الدينية للجميع ، فتنفس المسلمون الصعداء .... راحوا يستقبلون المغول كمحررين لهذه البلاد .... فر كوجلك قاصدا (بذخشان) حيث اعتقله بعض الصيادين وسلموه للمغول الذين كانوا يجدون في أثره . فقتلوه على الفور وأرسلوا رأسه إلى جنكيزخان في منغوليا ، ثم اعملوا سيوفهم في كل من وجدوه من طائفة النايمان حتى قضوا عليهم جميعا في سنه 615 هـ/ 1218م))[81].

تحدث النسوي حول هلاك كوتشلوك خان على يد دوشي خان أبن جنكيزخان في سنه (612هـ) ونهضة السلطان الخوارزمي في الوقت نفسه بجيش كبير متعقبا لكشلو خان بهدف القضاء عليه : ((ولما بلغ جنكيز خان استيلاء كوشلوخان على ملك كاشغر وبلاساغون وحصول كورخان بيده ، جرد أليه ابنه دوشي خان في زهاء عشرين ألف أو أكثر لتدارك أمره ، وحصد ما نجم من شره . وكان السلطان إذ ذاك قصده من جهته في ستين ألف ، فلما أتى السلطان ماء أرغن وجد النهر جامدا فلم يمكنه العبور ..... إلى أن أمكنه ذلك فعبر واخذ في السير حاثا وعن أثار كوشلوخان باحثا . فبينما

هو يسير في بعض الأيام ، إذ أتته طليعة من طلائعه مخبرة بخيل قد أقبلت ، فإذا بدوشي خان وقد ظفر بكشلوخان وقلعه عن أساسه ، وعاد برأسه وقد أوقع به وبمن معه من الخطائيين))[82].

وذكر حسين مؤنس وبصورة مختصره عن هذه الواقعة ((بدأ جنكيز خان بتصفية أملاك كجلك ملك النايمان ، فأرسل جيشا كبيرا بقياده(جيبنيون) فاستولى على بلاد النايمان وقضى على ملكهم كجلك دون مقاومة ، واستولى على بلا ساغون ومماليك وكاشغر وأطلق الحرية الدينية للمسلمين الساكنين في تركستان الشرقية))[83].

وهناك من يشير إلى دور فاعل قام به المسلمون لأضعاف كوتشلوك وسهوله القضاء عليه ((استغل (جبه – نويان) الذي أرسل في سنه (1218م/614هـ) على رأس قوه عسكريه قوامها كتيبتين من كتائب الجيش المغولي (أي عشرين ألف رجل) ضد كوتشلوك، مآسي وثارات المسلمين ضد ذلك الحاكم (كوتشلوك) ، استغلالا بارعا .... إذ أن أول شي أعلنه عندما جاء إلى أراضي الأخير (الحاكم النيماني) على رؤوس الأشهاد بان كل إنسان له الحرية المطلقة في أتباع أي دين يحب (ويتعبد الإله الذي يعتقد فيه) ، كما أن المواطنين المدنيين سوف لن يتعرضوا لأيي أذية .... إذ أن كل شيء جرى في مجراه الطبيعي ، الذي كان قد خططه جبه ، ووعد أن ينفذه ، نظرا لذلك النظام الرائع الذي كان يسود جميع الكتائب العسكرية المغولية ويحكم جيشه. فقد قامت ثوره عارمة (مرة أخرى) ضد كوت شلوك في كافه الاتجاهات (قام بها المسلمون) واستقبلوا المغول استقبال الأبطال المنقذين والمحررين لهم (من اضطهاد ذلك الحاكم النايماني الطاغية) . عمل كوتشلوك محاولة لإيقاف تقدم (القوات) المغولية في جتيسو ، ولكنه غلب على أمره فهرب مهزوما ولاذ بعدها بالفرار الى داخل منطقه كاشغر ، حيث لاحقه جنود جبه – نويان وقبضوا عليه وقتلوه))[84].

أن من قتل كوتشلوك هم الصيادون المسلمون مع اختلاف بعض الروايات حول الجيش الذي كان بصحبه (جبه – نويان) منهم من ذكر عشرة الآف وآخر عشرين ألف ((فأننا نجد ألأخير يذكر أن (جبه – نويان) كان على رأس جيش ضخم جدا يقدر

بحوالي عشرين ألف رجل وهذا ما نميل إلى ترجيحه . يمكننا أن نستنتج من روايتي الجويني ورشيدالدين انه لم تجر في حقيقة الأمر أي معركة بين القوات المغولية وعدوهم القديم الهارب (كوتشلوك) آذ انه ما أن اخذ الفريقان يستعدان لخوض معركة حتى لاذ (الخان النيماني) بالهرب ، قام (جبه – نويان) في الحال بإرسال كتيبه عسكريه لتتعقبه ، ومع هذا فلم تكن هذه القوة المغولية هي التي ألقت القبض عليه ، بل قام بهذه المهمة ، نيابة عنهم ، مجموعه من المسلمين الذين كانوا يجوبون المنطقة بحثا عن الصيد ، قبضوا على حاكمهم الظالم في احد جبال (منطقة بذخشان) حسب رواية الجو يني قتلوه وحزوا رأسه وسلموه إلى المغول الذين كانوا قد ارسلو لتعقبه . بعد أن قبض على (كوتشلوك) وتم إعدامه انتهت سلاله النايمان الحاكمة))[85].

ويختلف المورخ عباس العزاوي مع ماذكر أعلاه حول ظروف المعركة من حيث تنظيم القوات المتحاربة وشدة القتال وان جيش المغول كان يقوده جنكيز خان ((وفي سنه 616هـ (وفي أبن العبري في أوائل المحرم سنه 617هـ / 1220م) جاء إلى بخارى فأحاط بها ، وفي منتصف الليل هاجم كوك خان و سوينج خان وكوشلوخان بعشرين ألف من العساكر ، فعلم بذلك جنكيزخان فاتخذ لذلك الترتيبات اللازمة فتقابل الفريقان بشده وكانت الحرب الطاحنة . وفي النتيجة تمت الغلبة لجنكيزخان فنكل بالعشرين ألف .(وفي أبن العبري أن هولاء تحققوا عجزهم عن مقاومة المغول فخرجوا من الحصار بعد غروب الشمس فأدركهم المحافظون من عسكر المغول على نهر جيحون[86] فأوقعوا فيهم وقتلوهم كافه ولم يبق منهم أثرا[87])).... وذكر ابن الأثير أن دخول جنكيز المدينة كان يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة سنه 616هـ / 1220م))[88].

وذكر حافظ أحمد حمدي إن جنكيزخان أرسل احد قادته لمواجهه كوتشلوك ((كما أرسل قائده شي للبحث عنه وإحضاره حيا أو ميتا . سار (شي) في سنة 615هـ (1218م) على رأس جيش مؤلف من عشرين ألف مقاتل ، واستطاع هذا القائد أن يثير شعور السكان الديني ضد كشلوخان بان أعلن الحرية الدينية في كل مكان ، فثار الأهالي في وجه حكامهم ، واستقبلوا المغول كمحررين لهذه البلاد ، وقد نعم المسلمون

بهذه الحرية الدينية كما نعم بها البوذيون ، بعد أن فتحت معابدهم التي كانت قد أغلقت بسبب الحروب الطاحنة التي نشبت في هذه الأقاليم))[89] .

وتحدث فامبري بأن جنكيزخان لم يكن يجرأ على تحريك جيوشه إلى بلاد ما وراء النهر ومن ضمنها منطقتي كاشغر وختن حيث سكانها من المسلمين الترك لان أئتلافهم تحت تاج الكورخان القوي كان يشكل قوه يحسب لها جنكيز خان كثيرا قبل الأقدام على مهاجمتها ، ولكن ما أن سيطر كوتشلوك على جميع البلاد وسيطرته على دولة القراخطاي واضطهاده للمسلمين خاصة ولسكان تلك المناطق عامه وما حدث من استياء الناس لأعماله الوحشية ، حتى تشجع جنكيز خان على تنفيذ مخططه ((بدا لجنكيز خان أن الفرصة قد أصبحت مواتية له ليضرب ضربته في الغرب ، وكان قد عاد لتوه مظفرا من حرب له في الصين ، فسير لذلك جيشا مغوليا عليه قائد له يدعى (جبه) هاجم كوجلوك.

وحين رأى هذا أن أحلافه قد تخلو عنه في ساعة العسرة ارتد أمام خصمه ولاذ بجبال بذخشان حيث وقع في الأسر هناك وسلم إلى المغول))[90].

بعد الاطلاع على مختلف الروايات التي ذكرت لمواجهه بين جيوش جنكيز خان وكوتشلوك يتضح للباحث سمات عديدة لهذه المواجهة متشابهه في أكثرها وهناك بعض الخلاف حول القائد وتاريخ هزيمة كوتشلوك .

فما يتفق عليه المؤرخون في مصادرهم

1- كانت المواجهة فاصلة انتهت بهزيمة النايمان ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة في الإقليم المغولي .

2- هروب كوتشلوك من المواجهه أو انه أبدى مقاومة ضعيفة لم تغير شيئا من وصف هزيمة جيشه السريعة أمام جيش جنكيز خان ولم نجد من يذكر بوجود مواجهه قويه وشديدة بين الجيشين ألا المورخ عباس العزاوي .

3- أجمعت المصادر على أن قائد جيش جنكيز خان كان (جبه نويان) ولم يفارق عن ذلك ألا المورخ عباس العزاوي حيث ذكر بان قائد الحملة هو جنكيز خان والنسوي أن القائد دوشي خان وحافظ حمدي القائد (شي) ولعله يقصد (دوشي).

4- تاريخ المواجهة وهروب كوتشلوك حصرها المؤرخون مابين 612هـ / 616هـ وأكثرهم ذكرها في (615هـ / 1218م) .

5- اتفقت المصادر على دور السكان المسلمين في تهيئة ظروف الهزيمة لكوتشلوك وأثر ثورة السكان المسلمين في عدد من المدن ضد حكم كوتشلوك ، لظلمه إياهم واستغلال القائد المغولي جنكيز خان لهذا التمرد وبالتالي تعامل مع السكان بعدّه محررا لهم من ظلم كوتشلوك مما أدى إلى ذلك الانتصار السريع .

مما تم ذكره يتضح جلياً دور السكان المسلمين في الإسراع بانهيار جيوش كوتشلوك وترجيح المعلومة التي تشير إلى أن السكان المسلمين اسروه وسلموه إلى قوات المغول أو قطعوا رأسه وسلموه أليهم والمؤرخون الذين لم يذكروا ذلك لم يشيروا إلى العكس مما يرجح صحة هذه الرواية .

أن اسم القائد الذي انتصر على كوتشلوك يرجح أن يكون (جبه – نويان) لاتفاق أكثر المراجع حول اسمه ، واحتمال أن يكون جنكيز خان هو القائد المباشر للمعركة كما ذكر المورخ عباس العزاوي ضعيف ذلك لان جنكيز خان قائد عظيم في وقته وهو القائد الأعلى لجيوش المغول، لو كان هو قائد الحملة لما أخطأ في تسميته المؤرخون والباحثون في هذا المجال ، وتشير المصادر بان هذه المعركة أتت عقب انتصارات جنكيز خان وعودته من أراضي الصين ، وقد يكون هذا القائد بحاجة إلى استراحة المحارب ، كما يفترض به كقائد للجيوش أن يفكر في معاركه المقبلة وحاجته إلى قادة ذوي الخبرة ، والمعارك هي التي تصقل عقلية وموهبة القائد وتؤهله ميدانيا .

وتاريخ هزيمة كوتشلوك على أكثر ما ذكر هو عام 615هـ و 616هـ ويرجح تأريخ (616هـ / 1220م) وهو ما ذكره ابن الأثير وذكر يوم دخول جيش جنكيز خان

إلى المدينة (مدينه بخارى) كان يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة سنه 616هـ / 1220م ولأن المورخ ابن الأثير كان الأقرب زمنيا إلى تلك الإحداث الجسام .

تداعيات هزيمة كوتشلوك النيماني

بهزيمة جيوش النايمان ومن تحالف معهم من القبائل وبقايا مقاتلي (القراخطاي) الذين انظموا إلى كوتشلوك ، تعززت جيوش جنكيز خان وخضعت له القبائل وأصبحت ساحة الفتوحات امامه مشرعة لانجاز ما تبقى من أهدافه والتي محورها توحيد قبائل المغول (التتار) وتجميع قواها وقدراتها المختلفة تحت قيادته سعيا لبسط نفوذه وكان عدوه الوحيد الذي يجاوره يتمثل بمَلِك خوارزم ، محمد خوارزم شاه ، ((وبهذا الانتصار تمت سيطرة المغول على جميع القبائل التركية التي كانت تخضع للقراخطائيين ، كما احتلوا المناطق الأخرى التي كان كوجلك خان قد ضمها إلى دولته . وبوقوع هذه المناطق في أيدي المغول ،صاروا يجاورون أملاك الخوارزميين))[91].

ويتضح أن سلوك القائد العسكري (جبه – نويان) الممثل لجنكيز خان في الحرب لعب دورا بارزا في كسب تعاطف السكان و خاصة المسلمين الذين كانوا يعانون الظلم الشديد والقسوة من قبل (كوتشلوك خان) القائد النيماني ومن سابقه (الكورخان) وذلك حينما شاهدوا على ارض الواقع السياسة المتسامحة دينيا معهم والحرية التي منحت لهم في ممارسه حياتهم وأعمالهم ، وهذا مهد الأرضية القوية التي يمكن لجنكيز خان أن يقف عليها لينطلق باتجاه مهامه القتالية المقبلة.

فإضافة إلى اتساع عدد المقاتلين والثروة الهائلة من الأموال والأراضي الواسعة والمدن الغنية التي وقعت تحت يد جنكيز خان ، أصبح يتمتع بشعبية كبيرة وسمعه جيدة ايجابية تعينه في تحقيق الانتصارات مع من سيواجهه مستقبلا و خاصة خصمه اللدود (السلطان محمد خوارزم شاه) .((بناء على ذلك نجد أن هذه الشعبية التي أصبح المغول يتمتعون بها بين المسلمين قد لعبت دورا بارزا في صراع جنكيز خان القادم مع خوارزم شاه))[92].

الخلاصة

قبيلة النايمان واحدة من تلك الأقوام التي أتفق على أن أصولها مغولية تركية ودياناتها مسيحية وعلى المذهب النسطوري .

بعد مقتل قائدها (تيانغ خان) والذي عرف برجحان العقل وتسلم أبنه (كوتشلوك خان) قيادة القبيلة ، قاد قومه الى معارك شرسة لم تحسب نتائجها بدقة وماسوف تفرزه من تأثيرات خطيرة مستقبلا.

كانت النجاحات المحلية تغري (كوتشلوك) بالمزيد من المعارك غير مبالي لظهور القائد العسكري المغولي (جنكيزخان) الذي بدأ يحقق الأنتصارات الكبيرة في الأقليم .

وكانت سياسة (كوتشلوك) الظالمة وأضطهاده للسكان المدنين وخاصة المسلمين في المدن التي سيطر عليها بعد أن أخضع (الكورخان) ملك القرخطاايين لحكمه ونفوذه .

سياسة (كوتشلوك) أثارت مخاوف السكان على دينهم وحياتهم ودفعهم للقيام بالتمرد عليه والثورة بوجه جيوشه مما أدى الى إضعاف سيطرته وهزيمته أمام جيوش جنكيزخان .

وبالتالي مقتله وأنتهاء مايسمى بحكم قوم النايمان في الأقليم المغولي.

Abstract

Naaman tribe and one of those tribes that agree that the Turkish and Mongol origins Christian religion and the Nestorian doctrine

After the death of its leader (Tiang Khan), who identified a preponderance of the mind and of his son (Khan Kochlok) lead the tribe, he led his people to the fierce battles have not been calculated accurately and the results come out of what he will have serious impacts in the future. The successes of local change (Kochlok) more battles indifferent to the emergence of the Mongol military leader (Genghis Khan), who begin to achieve great victories in the

province.

The policy (Kochlok) and the unjust persecution of the civilian population, particularly Muslims in the cities that took control after having been subjected (Alchorkhan) Alqrkhtaúaan king to his rule and influence. Policy (Kochlok) raised fears of the population to their religion and their lives and push them to do it with rebellion and revolution which led his armies generally to fold his control and defeat the armies of Genghis Khan. And therefore his death and the end of the so-called rule of the people of Naaman in the territory of Mongolia.

الهوامش

(1) أرخن :- يكتب (أورخن و أورخون) يقع بين جبال جنكاي وجبال كنتي وأوديته تمثل أراضي خصبة ورعوية وكانت تسكنها قبيلة (الكيرايت) وهو أحد روافد النهر الكبير (سلنكا) ومنه يتفرع نهر تولا.أنظر:- ستوف، فلاديمير، حياة جنكيز خان، ط1، تعريب سعد بن محمد الغامدي، (الرياض:1983م) ص.ص 20 – 201.

(2) ألتاي : سلسلة جبال شاهقة تقع في الجهة الغربية من الأراضي المنغولية وعلى سفوحها الشرقية كانت تسكن قبائل النايمان أنظر:- ستوف ، حياة، هامش(1)،ص77. وذكر أن جبال التاي كانت موئلا لقبائل (النايمان).

أنظر:- الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله ، تأريخ خلفاء جنكيز خان ، نقله الى العربية : فؤاد عبدالمعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، ط1 دار النهضة العربية للطباعة و النشر، (بيروت 1983م)، ص146.

(3) الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، (بيروت : 1970م) ، ص29.

(4) ستوف ، حياة ، ص77.

(5) المصدر نفسه ، ص91.

(6) بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، تعريب : أحمد السعيد سلمان ، راجعه : إبراهيم صبري ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة : د – ت) ص121.

(7) ستوف ، حياة ، ص.ص ، 21–20.

(8) ألعريني ، السيد الباز ، المغول ، دار النهضة العربية ، (بيروت : 1967م)، ص11.

(9) العريني ، المغول ، ص11.

(10) فهمي ، عبد السلام عبد العزيز ، تاريخ الدولة المغولية في إيران ، دار المعارف ، (القاهرة :1981م) ، ص32.

(11) فامبري ، أرمينوس ، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، عربه وعلق عليه : احمد محمود الساداتي ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، (جامعه القاهرة ، د ت) ، ص 152.

(12) ستوف ، حياه ، ص15.

(13) نفس المصدر ، ص20.

(14) نفس المصدر ، ص17 ؛ الصياد ، المغول ، ص32 ؛ العريني ، المغول ، ص36.

(15) الصياد ، المغول ، ص29.

(16) بروكلمان ، كارل،تاريخ الشعوب الإسلامية والإمبراطورية العربية وانحلالها ، نقله إلى العربية : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط5 (بيروت:1968م) ، ص383.

(17) النسطوري :– المعتقد النسطوري هو أحد مذاهب الديانة المسيحية ، حيث انقسم المسيحيون الى فريقين ، فريق يناصر الكنيسة النسطورية ، وفريقا يناصر الكاثوليكية . وقد كثر المسيحيون النسطوريون في بلاط خانات المغول في الشرق ، فنرا منهم عدداً كبيرا يشغلون المناصب الكبرى في الدولة المغولية. لمزيد من التفاصيل أنظر:– حمدي

، حافظ أحمد ، الدولة الخوارزمية وزالمغول ، دار الفكر العربي ، مطبعة الأعتماد ، (مصر : 1949م) ، ص.ص245-249.

(18) ستوف ، حياه ، ص92.

(19) بار تولد ، تاريخ ، ص146.

(20) البوذية :- نسبة إلى مؤسسها بوذا المولود سنه 560 ق.م وذكر سنه 563 ق.م في ولاية بهار في الهند وتوفي سنه 480 ق.م واسم بوذا يعني الحكيم – المستنير أو المبارك . أن بوذا كان يعتقد بان عقيدة الناسخ هي أم الخبائث وحاربها بشده وركز بوذا في دعوته الأصلاحيه على مبادئ الأخلاق والتسامح والتعاون بين الناس ، واعتزل وسطه الثري وهو وسط الأمراء وابتعد عن الناس وعاش في إحدى غابات الهملايا . انتشرت دعوته في بورما وسيلان والصين واليابان وفارس ، ولمزيد من التفاصيل ينظر:- لوبون ، غوستاف ، حضارات الهند ، نقله إلى العربية : عادل زعيتر ، مطبعه دار أحياء الكتب العربية ، (د.م. 1984م) ، ص.ص 340 - 395؛ العطار ، احمد عبد الغفور ، الديانات والعقائد في مختلف العصور، ط1 ، (مكة المكرمة :1981م) ، ج1، ص.ص 172-170؛ الندوي ، محمد إسماعيل ، الهند القديمة ودياناتها ، دار الشعب ،(القاهرة: 1970م) ص.ص142-154).

(21) القراخطائيون :- هم من الأقوام المنشورية ، وهم من البدو الذين حكموا أراضي الصين .... خيطاي هي الصيغة التركية للأسم كئيتان .... ولايزال هو الأسم الروسي الذي يطلقونه على الصياد . لمزيد من التفاصيل أنظر :- ستوف ، حياة ، ص141.

(22) الكورخانيون :- هم القراخطائيون ، ويطلق عليهم هذا الأسم نسبة الى الكورخان وهو أمبراطورهم . لمزيد من التفاصيل أنظر :- نفس المصدر ، ص 161.

(23) ألغامدي ، سعد بن محمد ، الفتوحات الإسلامية لبلاد السند والهند وتاريخ الدول الإسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي من 92-629 هـ / 711-1231 م ، ط2 ، (الرياض : 1999-2000م) ، ص470.

(24) كاشغر :- مدينة وقرى ورساتيق في وسط بلاد الترك . الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر، (بيروت : 1979)، ج4، ص430.

(25) ختن :- وتكتب (خوتان) ، تقع جنوب تركستان ويمر منها الطريق التجاري. أنظر :- حمدي ، الدولة ، ص258.

(26) فامبري ، تاريخ ، ص164،هامش1.

(27) الشامانيه :- ديانة تقول بان العالم تسكنه أرواح خيره وأخرى شريرة توجه حياه البشر ، أنظر مؤنس ، حسين ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط1، تصميم ورسم الخرائط : جيوفاني دي اجو ستين ، مطابع بوتين واه سنغافورة ، الناشر الزهراء للأعلام العربي ، (القاهرة : 1987م)ص239.

(28) ألعريني ، المغول ، ص35.

(29) الايغورية :- هم من الأقوام التي ترجع في أصولها إلى الجنس التركي وكانوا يسكنون المناطق الواقعة بين مدينتي (قراقروم ونو) وكذلك ذكر بأنهم يقطنون الجزء الشمالي الشرقي من إقليم التركستان الصيني (وهي المقاطعات ، هي وأرو منسي وتوريان وكوتشك) وهم من أكثر الأقوام التركية تمدنا ، واعتنقوا ديانات متعددة منها البوذية والمانوية والزرادشتية كذلك ذكر بان قوم الايغور ينتسبون الى تسعة قبائل أسسوا لهم دولة في آسيا الوسطى حتى القرن 8هـ /13م وقامت حرب بين قوم القرغيز والايغور سنه 226 هـ /84م أدت إلى القضاء على دوله الايغور وارتحال قبائل الايغور إلى مناطق أخرى حيث قاموا بتكوين مملكتين الأولى في (كن جو) والثانية في (بيش باليق) وقراخوجه وكان للايغوريين تأثير كبير في أعطاء الصبغة التركية لسكان تركستان الصينية والايغورهم أول امة استعملت لغة مكتوبة واعتنقوا الإسلام في القرن 4هـ / 9م ولمزيد من التفاصيل ينظر:- بارتولد ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ط1، تعريب : صلاح الدين عثمان ، قسم التراث العربي بالمجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب ، (الكويت : 1981م) ، ص.ص 145،193 ، بار تولد ، تاريخ ، ص.ص 553،577 ؛ كرستين ، أرثر ، أيران في عهد الساسانيين تعريب : يحي

الخشاب ، راجعه : عبد الوهاب عزام ، مطبعه لجنه التأليف والترجمة والنشر ، (د.م 1957م) ص.ص 190 ، 192،صفا ؛ ذبيح الله ، تاريخ أدبيات در ايران ، ابن سينا ، (طهران :1339هـ)، ص.ص 20،21؛ كتابجي ، زكريا ، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري ، دار ثقافة (بيروت : د.ت) ، ص37 ، الصيني بدر الدين حي ، العلاقات بين العرب والصين ، ط1، مكتبه النهضة العربية ، (القاهرة :1950م) ، ص.ص 41 ، 44؛ السامر ، فيصل ، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى ، ط1، وزارة الأعلام ، (بغداد :1977م) ، ص 122؛ حسن ، زكي محمد ، الصين وفنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، (بيروت ، 1941م) ، ص.ص 14،25.

(30) التركستان :- تركستان أسم جامع لجميع بلاد الترك . أنظر :- طقوش ، محمد سهيل ، تأريخ سلاجقة الروم في آسيا الوسطى ، دار النفائس ، ط1، (بيروت : 2002م) ، هامش رقم3 ، ص18.

(31) جيتسيو :- كانت أراضي هذه القطر تسمى الأراضي ذات الأنهار ألسبعة – سحرتيشي – يحكمها آنذاك القراخطائيون وعاصمتهم بلا ساغون ، ستوف ، حياه ، ص 92، هامش 1.

(32) ستوف ، حياه ، ص.ص91-92.

(33) نفس المصدر ، ص112.

(34) تاريخ ، ج2،ص263.

(35) مستوفي قزويني ، حمد الله بن أبي بكر بن احمد بن نصر (ت730هـ / 1329م) ، تاريخ كزيده ، باهتمام وتصميم الحواشي والفهارس ؛ حسين نوائي ، مؤسسة ومطبعة ومنشورات أميركبير، (طهران 1339هـ) ، ص564.

(36) العزاوي ، عباس ، العراق بين أحتلالين ، (بغداد : 1932م)، ص.ص 82 – 83.

(37) الصياد، المغول ، ص29.

(38) الهمذاني ، رشيد فضل الله (ت718هـ / 1318م) ، جامع التواريخ ، تعريب: محمد صادق نشأت وأخرون ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة : د ت) ، ج1، ص96.

(39) الصياد ، المغول ، ص30.

(40) يرجع السبب في بناء سور الصين العظيم في العصور الأولى من التاريخ إلى رغبة الصينيين في دفع غارات القبائل المتبربرة القاطنة في الأقاليم الشمالية الشرقية من القارة الأسيوية والتي كانت تغير بكثرة على هذه البلاد طمعا في كسب مادي يفتقرون إليه في بلادهم الأصلية : السنوي ، محمد بن احمد (ت 639هـ / 1241م) ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، نشر وتحقيق : حافظ احمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مطبعه الاعتماد ، (مصر :1953م) ، ص39 ؛ زغلول ، سعد ، الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط ، بحث منشور في مجلة عالم الفكر ، وزاره الأعلام ، (الكويت : د.ت)، م10 ، ع2 ، ص125.

(41) لقب (خان) لقب أطلقه المغول على روسائهم الذين يتولون جزء من الإمبراطورية المغولية وهو يختلف عن لقب (خاقان) الذي أطلقوه على الرئيس الأعلى لدولتهم ومعناه (الخان الأعظم) : النسوي ، سيرة ، ص38 ، هامش 4.

(42) السلطان محمد : حكم السلطان محمد خوارزم شاه من (596-617هـ) (1199-1219م) : النسوي ، سيرة ، ص38 ، هامش 5 .

(43) التون : كلمه تركية معناها ذهب، والتون خان لقب كان يطلقه المغول على حكام إمبراطوريه كين الصينية ؛ النسوي ، سيرة ، ص38، هامش 6 .

(44) النطق الصحيح لهذا الاسم هو ما يتفق مع الكتابة الفارسية والتركية (جنكيز خان) : النسوي ، سيرة ، ص39 ، هامش 4.

(45) النسوي ، سيرة ، ص.ص 38 – 39 ، العزاوي ، العراق ، ص42.

(46) العزاوي ، العراق ، ص42.

(47) نفس المصدر ، ص.ص 42 – 44.

(48) ستوف ، حياة ، ص 92.

(49) نفس المصدر ، ص 95.

(50) العزاوي ، العراق ، ص.ص 82 – 83.

(51) فهمي ، تاريخ ، ص.ص 32–33.

(52) العزاوي ، العراق ، ص.ص 83 – 84.

(53) تاريخ ، ص 263.

(54) خوارزم :– ناحية واسعة في الشرق ، عاصمتها الجرجانية ، ويسميها أهلها كركانج . سكانها من أصل تركي ، وهي ذات خيرات ، ونهرها جيحون وهو يصب في بحيرة تحمل أسمها . مناخها قاس شديد البرودة في الشتاء . لتفاصيل أكثر أنظر:– الحموي ، معجم ، ج2،ص.ص 395–398.

(55) سمرقند :– من أهم مدن ما وراء النهر ، أشتهرت بأسوارها وحدائقها ، وسميت بعاصمة ما وراء النهر ، وأطلق عليها حاضرة أقليم ما وراء النهر ، مناخها شديد البرودة شتاءا ، ويقع نهر سيحون جنوبها . أنظر :– نفس المصدر ، ج4 ، ص286.

(56) بخارى :– من أعظم مدن ما وراء النهر وأَجلّها ، يعبر إليها من آمل الشط ، بينها وبين جيحون يومان ، وكانت قاعدة ملك السامانية . ونور بخارى إحدى قرى بخارى عند جبل . نفس المصدر والجزء ، ص201.

(57) العزاوي ، تاريخ ، ص 103.

(58) فامبري ، تاريخ ، ص154.

(59) قيالق : أحدى مدن إقليم التركستان وكانت من المدن التي تضمها دولة الخطا، سيرة ، ص43 ، هامش2.

(60) المالق : أحدى مدن تركستان وكانت في وقت من الأوقات من أمهات مدن دولة الخطأ وتقع على الطريق بين منغوليا وفارس : النسوي ، سيرة ، ص43 ، هامش2.

(61) هو السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه : النسوي ، سيرة ، ص43 ، هامش6.

(62) النسوي ، سيرة ، ص43.

(63) النسوي ، سيرة ، ص44.

(64) علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد (ت658هـ / 1258م) ، تاريخ جهانكشاي ، بسعي واهتمام وتصحيح : محمد بن عبد الوهاب القزويني ، مطبعه بريل ، (لندن : 1916م) ، ج1 ، ص46.

(65) الجو يني ، تاريخ ، ص46.

(66) ألغامدي ، الفتوحات ، ص 467.

(67) ألغامدي ، الفتوحات ، ص 468 .

(68) ألغامدي ، الفتوحات ، ص 469.

(69) الجو يني ، تاريخ ، ج1، ص47.

(70) بار تولد ، تاريخ ، ص519.

(71) ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص295.

(72) العزاوي ، تاريخ ، ص104 .

(73) خاتون : لفظ تركي معناه سيده ويستعمل في الغالب في معان التبجيل والاحترام: النسوي ، سيرة ، ص44 ، هامش 1 .

(74) النسوي ، سيرة ، ص44.

(75) الكامل ، ج9 ، ص.ص295- 296 .

(76) ابن الأثير ، الكامل ، ج10 ، ص.ص 260-261 ؛ بارتولد ، تأريخ ، ص527.

(77) الفتوحات ، ص528 ، الصياد ، المغول ، ص ص ،55-56.

(78) ستوف ، حياة ، ص 160 .

(79) نفس المصدر ، ص 159.

(80) الصياد ، المغول ، ص56.

(81) نفس المصدر ، ص.ص 56- 57 ؛ بارتولد ، تاريخ ، ص.ص 572- 574.

(82) سيرة ، ص46.

(83) أطلس ، ص240.

(84) ستوف ، حياة ، ص.ص 161- 162.

(85) ألغامدي ، الفتوحات ، ص.ص 473-474.

(86) جيحون :- أسم وادي خراسان على وسط مدينة جيهان ، يمر به هذا النهر الذي سمي بأسمه . يجري في بلاد عديدة ويصب في بحيرة خوارزم ، يتجمَّد في فصل الشتاء . أنظر :- الحموي ، معجم ، ج2 ، ص.ص 196-197.

(87) العراق ، ص114.

(88) الكامل ، ج10 ، ص263.

(89) حمدي ، حافظ احمد ، الدولة الخوارزمية والمغول ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، (مصر : 1949م) ، ص.ص 65- 66.

(90) فأمبري ، تاريخ ، ص ص 163- 164.

(91) الصياد ، المغول ، ص 57.

(92) ستوف ، حياة ، ص 163.

قائمة المصادر والمراجع

-أبن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم أبن عبدالواحد الشيباني (ت 630 هـ) .

1. الكامل في التأريخ ، دار الفكر ، (بيروت ، 1978م).

- ألجويني ، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد (658 هـ).

2. تأريخ جهانكشاي ، مطبعة بريل ، (ليدن ، 196 م).

- الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت .

3. معجم البلدان ، دار صادر(بيروت : 1979)

- مستوفي قزويني ، حمدالله بن ابي بكر بن أحمد بن نصر (ت 730 هـ).

4. تأريخ كوزيده ، مؤسسة ومطبعة ومنشورات أمير كبير (طهران، 1339هـ).

- النسوي ، محمد بن أحمد (ت 639 هـ).

5. سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، نشر وتحقيق ، حافظ أحمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مطبعة الأعتماد (مصر ، 1953 م).
– الهمذاني ، رشيد فضل الله (ت 718 هـ).
6. جامع التواريخ ، تعريب ، محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبدالمعطي الصياد، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، دار أحياء الكتب العربية ، (القاهرة د.ت).
– السامر ، فيصل .
7. الأصول التأريخية للحضارة العربية الأسلامية في الشرق الأقصى ، ط1 ، وزارة الأعلام ، (العراق ، 1977).
– الصياد ، فؤاد عبدالمعطي .
8. المغول في التأريخ ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1970 م).
– الصيني ، بدرالدين حي.
9. العلاقات بين العرب والصين ، ط1 ، مكتبة النهضة العربية ، (القاهرة ، 1950 م).
– صفا ، ذبيح الله .
10. تأريخ أدبيات در أيران ، أبن سينا ، (طهران ، 1339 هـ).
–العريني ، السيد الباز .
11.المغول ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1967 م).
– العزاوي ، عباس.
12.العراق بين أحتلالين ، (بغداد ، 1935م).
– العطار ، أحمد عبدالغفور .
13.الديانات والعقائد في مختلف العصور ، ط1 ، (مكة المكرمة ، 1981م).
– الغامدي ، سعد بن محمد .

14.الفتوحات الأسلامية لبلاد السند والهند وتأريخ الدول الأسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي من 92 – 629 هـ / 711 – 1231م ، ط2 ، (الرياض ، 1999 – 2000 م).

– الندوي ، محمد أسماعيل .

15.الهند القديمة ودياناتها ، دار الشعب ، (القاهرة ، 1970م).

– بارتولد ، فاسيل فلاديمير وفتش.

16.تأريخ الترك في أسيا الوسطى ، تعريب أحمد السعيد سلمان ، راجعه : أبراهيم صبري ، مكتب الأنجلو المصرية ، (مصر ، د ت).

17.تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، ط1 ، تعريب : صلاح الدين عثمان ، قسم التراث العربي بالمجلس الأعلى للثقافة والفنون والأداب ، (الكويت ، 1981م).

– بروكلمان ، كارل.

18.تأريخ الشعوب الأسلامية والأمبراطورية العربية وأنحلالها ، ط5 ، نقله الى العربية : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، 1968م).

– حسن ، زكي محمد.

19.الصين وفنون الأسلام ، دار الرائد العربي ، (بيروت ، 1941 م).

– حمدي ، حافظ أحمد.

20.الدولة الخوارزمية والمغول وغزو جنكيزخان للعالم الأسلامي وأثاره السياسية والدينية والأقتصادية والثقافية ، دار الفكر العربي ، مطبعة الأعتماد ، (مصر ، 1949 م).

– ستوف ، فلاديمير .

21.حياة جنكيزخان ، ط1 ، تعريب : سعد بن محمد الغامدي ، (الرياض ، 1983م).

– فامبري ، أرمينوس .

22.تأريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، عربه وعلق عليه : أحمد محمود الساداتي ، راجعه وقدم له : يحي الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، (جامعة القاهرة ، د ت).

– فهمي ، عبدالسلام عبدالعزيز .
23.تأريخ الدولة المغولية في أيران ، دار المعارف ، (د م ، 1981م).
– كتابجي ، زكريا .
24.الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التأريخ الأسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري ، دار الثقافة ، (بيروت ، د ت).
– كرستين ، أرثر.
25.أيران في عهد الساسانيين ، تعريب ، يحي الخشاب ، راجعه ، عبدالوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د م ، 1957 م).
– لوبون ، غوستاف.
26.حضارات الهند ، نقله الى العربية ، عادل زعيتر ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، (د م ، 1948 م).
– مؤنس ، حسين .
27.أطلس تاريخ الأسلام ، ط1 ، تصميم ورسم الخرائط ، جيوفاني دي أجوستين ، مطابع بوتين واه سنغافوره ، الناشر ، الزهراء للأعلام العربي ، (القاهرة ، 1987م).

الدوريات :

– زغلول ، سعد .
28.الأسلام والترك في العصر الأسلامي الوسيط ، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، وزارة الأعلام ، (الكويت ، د ت) ، م10 ، ع2 .